الشيخ حمزة بكوشة وديوانه "خواطر من الصبا والشباب والكهولة والمشيب"

Collection of poems "Throughts from Sheikh Hamza Bokosha and childhood, youth ,elderliness and oldage"

د. حكيم سليماني – جامعة محمد بوضياف– المسيلة .الجزائر

المرسل hakim.slimani@univ-msila.dz

تاريخ الارسال 2019/10/21 تاريخ القبول: 2019/10/31

E . ISSN -: 506-2602X - - ISSN : 2335 - 1969

صفحات البحث من : 180 إلى 196

ملخص:

كثير من شعراء الجزائر ما يزالون في الظل، خصوصا منهم الذين عاشوا أيام الاحتلال، والشاعر حمزة بكوشة واحد من هؤلاء.

فهذا المقال يهدف إلى التعريف بهذا الشاعر الصحفي الذي يعد واحدا من أعمدة الإصلاح في الجزائر أيام الاحتلال، كما يسلط الضوء على ديوانه الذي جمعه ابنه سهيل شنوف، ونشره عام 2012. فما طبيعة شعره وما هي الموضوعات التي طرقها؟ آخذين بعين الاعتبار الفترة الممتدة منذ أواخر العشرينيات إلى بدايات السبعينيات من القرن العشرين.

الكلمات المفتاحية: حمزة بكوشة، الشاعر الصحفي، ديوان، الموضوعات.

Cheikh Hamza Boukoucha et son recueil de poèmes "pensées de l'enfance et de la jeunesse et la vieillesse".

Résumé

Plusieurs poètes algériens restent dans l'ombre, spécialement ceux qui ont vécu durant les années de la colonisation française en Algérie. Hamza Boukoucha en fait partie.

Cet article a pour but de présenter ce poète et journaliste qui était membre de l'association des oulémas musulmans algériens durant l'occupation. Il vise à présenter son recueil de poèmes rassemblés par son fils Souhil Chennouf et publiés en 2012. Quelle est la nature et les thèmes envisagés à travers ses poèmes écrits durant la période comprise entre la fin des années vingt et le début des années soixante dix.

Mots clès : Hamza Boukoucha, poète et journaliste, recueil de poèmes,

مقدمة:

على الرغم مما كتب حول الشعر الجزائري وشعراء الجزائر، إلا أن الشعر الجزائري وتحديدا منه الذي كتب أيام الاحتلال، ما يزال الكثير منه طي الكتمان في الصحف الوطنية الجزائرية، وفي غيرها من الصحف العربية.

ولئن جمع الكثير من هذا الشعر، وظهر في دواوين مطبوعة، إلا أن جل هذه الدواوين تبقى غير مكتملة بسبب إغفال الشعراء لبعض شعرهم، أو لأن الذين جمعوا شعرهم لم تقع أيديهم على كل شعرهم المتناثر هنا وهناك.

فقد جمع شعر محمد العيد آل خليفة في ديوان عام 1967، لكن الأستاذ محمد بن سمينة الذي كان يعد رسالة جامعية حول "البعد الإسلامي في شعر محمد العيد آل خليفة"، جمع من شعر محمد العيد ما كان مغمورا ولم يرد في الديوان، وجمع له شعرا في فترة تمتد إلى ما يربو عن ثلاثين سنة من ظهور الطبعة الأولى لديوان الشاعر، وقد وضع ما جمعه تحت عنوان "العيديات المجهولة".

لكننا لم نسق هذا الحديث عن محمد العيد آل خليفة إلا مطية لحديث بعده، وهو أن الذي بادر بجمع شعر محمد العيد هو تلميذه الشاعر "أحمد بوعدو" وسلمه إلى أستاذه في "عين مليلة" عام 1952، وهذا بدوره سلمه إلى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بهدف طبعه، وأن من أعضاء اللجنة التي كلفها وزير التربية في جزائر الاستقلال أحمد طالب الإبراهيمي بنشر الديوان، الأستاذ الشاعر الشيخ "حمزة بكوشة".

والسؤال المطروح، كم هم عدد الجزائريين الذين يعرفون الشاعر "أحمد بوعدو" ؟ وكم هم عدد الذين يعرفون الشاعر "حمزة بكوشة"؟ هذا الأخير كان الصديق الوفي والرفيق الصفي كما كان يصفه صديقه الشاعر محمد العيد آل خليفة"، واحد من أعمدة الحركة الإصلاحية في الجزائر، استطال به العمر إلى جزائر الاستقلال.

وعليه، ومن خلال هذا المقال نريد التعريف بهذا الشاعر، وتسليط الضوء على محتوى ديوانه الذي جمعه ونشره ابنه الأستاذ "سهيل شنوف" تحت عنوان "من خواطر الصبا والشباب والكهولة والمشيب". وقد قسمه كالآتي:

– كلمة الأستاذ "سهيل" عنوانها: خواطر عابرة من سيرة الشيخ حمزة بوكوشة.

- حياتي. بقلم صاحب الديوان.
- تقديم وتصدير. بقلم محمد الصالح رمضان.
- الفترة الأولى: إبان الدراسة في جامع الزيتونة 1924- 1930.
- الفترة الثانية: منذ تأسيس جمعية العلماء إلى 1939.
- الفترة الثالثة: من 1940 إلى 1953.
- الفترة الرابعة: من 1954 إلى الاستقلال.
- الفترة الخامسة: من 1962 إلى ما بعد.
- الملحقات.

- **خواطر عابرة من سيرة الشيخ حمزة بوكوشة:**

في تقديمه أكد الأستاذ سهيل على ضرورة مراعاة الوضع السياسي لكل فترة من فترات نظم الديوان أثناء قراءته، وأنه احترم العناوين والعبارات التي استعملها الشاعر، وقدم الشكر للأستاذ محمد ناصر على مراجعة الديوان، ثم أشار إلى أن المرحلة الأولى من حياة الشاعر في العشرينيات والثلاثينيات كانت عامرة بإنتاج الشعر، والمرحلة الثانية قل فيها شعره وبرز اهتمامه بالنقد الأدبي، والإصلاح الاجتماعي والديني.

عرف الشاعر باسم "حمزة بكوشة" (دون واو بعد الباء) نسبة إلى واحد من أجداده، واللقب الذي اتخذته العائلة حسب الحالة المدنية هو "شنوف" نسبة إلى واحد من الأجداد أيضا. لما كان طالبا في تونس كان يحرر مقالاته باسم "حمزة بكوشة"، أو "حمزة فتى وادي سوف" في مجلة "الوزير" التونسية، وفي الجزائر كان يوقع مقالاته باسم "حمزة بكوشة"، أو "سهيل" في جريدة " الشهاب"، و"البصائر"، و"المغرب" لأبي اليقظان، و"المغرب العربي" التي صدرت عام 1937 بوهران، وكان الشاعر يديرها ويحرر أغلب فصولها، وأحيانا باسم "الفتى الزيتوني" في "البصائر"، أما في جريدة "الليالي" سنة 1936، التي كان يديرها ويشرف عليها الشيخ "علي بن ساعد" بمعونة الشاعر فكان يحرر باسم "سهيل" لأنه كان مطلوبا من الإدارة الفرنسية لآداء الخدمة العسكرية. يقول الأستاذ سهيل: أضفت في آخر الكتاب (يقصد الديوان) خطبة الشيخ "حمزة بكوشة في المجلس الإداري لجمعية العلماء في سنة 1935 والملحقات وهي منسوخات والده. (لكننا لم نعثر

على نص هذه الخطبة كما أشار الأستاذ) من ذكريات الطفولة التي حفظها الابن "سهيل "عن والده أنه كان يدندن في أذنه ليلا، ويطلب منه ترديد (من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال)

والذكرى الثانية زيارته لوالده في معتقل "بول كازال" بعين وسارة عام 1975.

ويذكر ثلاثة أحداث أحزنت والده لفترة طويلة بعد الاستقلال: الأول وفاة "عبد الغني" أخ الشاعر، والثاني وضع الإبراهيمي في الإقامة الجبرية، والثالث وفاة "البشير" ابن الشاعر، توفي الشاعر يوم الجمعة 18 نوفمبر 1994. ([1])

- ملاحظات:

- لم نعثر في منشورات الشاعر بتونس من خلال الديوان إلا على شعره وليس مقالاته كما صرح الأستاذ سهيل، ولعله كان يريد بالمقالات جميع كتابات الشاعر.

- الوزير جريدة تونسية كان ينشر فيها الشاعر، وليست مجلة كما أشار الابن.

- لا أثر للخطبة التي أشار الأستاذ أنه أدرجها في آخر الديوان.

- على الرغم من المعلومات المهمة والشخصية حول حياة الشاعر مما قد لا نجده إلا في الذاكرة الشفوية، إلا أن كلمة الابن لا تعدو أن تكون خواطر عابرة كما عنونها، وكنا نرجو أن تكون مقدمة تعريفية أو نقدية للديوان.

- حياة الشاعر بقلمه:

ولد حمزة بكوشة بوادي سوف عام 1907، في الخامسة من عمره ذهب إلى بسكرة أين كان والده تاجرا، ليتعلم القراءة والكتابة، ويحفظ القرآن، أخذ مبادئ الفقه والنحو على علماء بسكرة والوادي، في السابعة عشر من عمره قصد جامع الزيتونة بتونس، في 1930 أحرز على شهادة التطويع "العالمية"، عاد إلى بسكرة أين كان يتطوع بالدروس.

تعرف على الشيخ العقبي الذي كان يصدر جريدة "الإصلاح" ببسكرة، استدعي عام 1931 لحضور الاجتماعات التمهيدية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من الأعضاء العاملين بها. توجه عام 1932 إلى دلس لإدارة مدرسة "الإصلاح"، وبعدها قصد تيزي وزو للتدريس لكن الحكومة الاستعمارية منعته، فعينته جمعية العلماء لمساعدة ابن باديس في دروس الجامع الأخضر.

في ماي 1937 انتدب لإدارة جريدة "المغرب العربي" ([2]) بوهران، وفي 1938 عاد لمساعدة ابن باديس في التدريس، ثم اعتمدته الجمعية بمدينة "ليون" بفرنسا للتعليم والمحاضرة.

عاد إلى الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية، وفي 1944 أسندت إليه نيابة الكاتب العام للجمعية، وفي 1947 عين في لجنة تحرير جريدة "البصائر"، ومراقبا عاما للجمعية، وفي 1956 باشر التدريس بفرع معهد ابن باديس بحي بلكور بالعاصمة، وفي مارس 1957 اعتقله الاحتلال.

بعد الاستقلال عين عام 1963 متصرفا مدنيا بوزارة الأوقاف، وفي 1964 أستاذا بثانوية عقبة، ثم عضوا مستشارا في المجلس الإسلامي الأعلى حين تأسيسه عام 1966، ثم عاد إلى التعليم.

في 1967 أُسس قسم لدراسة الحقوق بالعربية بجامعة الجزائر فكان من تلامذته ليحصل على الليسانس عام 1971، وفي السنة نفسها تقاعد من التعليم، وفي 1972 تقاعد من وزارة العدل، وعين مستشارا بالغرفة المدنية في مجلس القضاء الأعلى. يضيف الأستاذ سهيل الابن بأن والده استقال من مجلس القضاء في أواخر السبعينيات ليمارس المحاماة، ثم أوقف نشاطه بالمكتب عام 1990 للتفرغ للكتابة ولقاء أصدقائه.

- تقديم وتصدير محمد الصالح رمضان:

إضافة إلى بعض ما ذكر الشاعر في الترجمة لنفسه يضيف الأستاذ محمد الصالح رمضان بأن حمزة بكوشة كان جريئا يحرك السواكن في الساحة الأدبية والاجتماعية، فينفض الغبار عن بعض المواضيع، ويثير العواطف والزوابع في أمور شتى.

- التعريف بالديوان:

- العنوان:

يبدو أن العنوان "**من خواطر الصبا والشباب والكهولة والمشيب**" كان مستوحى من كلمة الشاعر التى وردت في مستهل الديوان: "هذه أبيات قلتها في عهود متفاوتة من العمر، متباينة: منها ما قلته في عهد الصبا والشباب، ومنها ما كان في عهد الكهولة والمشيب.

وأنا وإن كنت مقلا في الشعر، فقد ضاع مما نظمته كثير من ذلك القليل، لعدم الاستقرار في عهد الاستعمار، حتى حدثتني نفسي بأن أهمل ما بقي وأقبره، ولا أنشره ثم بدا لي أن هذا وأد أدبي فعدلت عما حدثتني به نفسي، وها أنا ذا أنشر ما عثرت عليه منه". ([3])

- محتوى الديوان:

قسم الأستاذ سهيل الديوان إلى خمس فترات كما أشرنا في المقدمة، يتضح أنها تاريخية وليست موضوعاتية، كما اعتمد التسلسل التاريخي الزمني في ترتيب كتابات والده، لكننا رأينا أن نقدم الديوان بالنظر إلى الأغراض والموضوعات لا الفترات.

1- المساجلة:

وردت في بداية الديوان مساجلة طريفة بين حمزة بكوشة والشاعر محمد العيد آل خليفة، فقد تواعد الشاعران بمقهى، فتأخر محمد العيد عن الموعد بسبب المطر فقال بكوشة:

ماكنت أحسب أن الخلف شيمتكم حتى يؤخركم عن وعدكم مطر

إن لم تجيئوا بأعذار مسلّمـــــــة أقل برغم الإخا هل مسكم بطر

فردّ محمد العيد:

ما مسني بطر بل مسني مطر لكنني رغم هذا جئت أعتـــــذر

هيهات أترك أحبابي وأهجرهم لا زهد لي في أحبائي وإن هجروا ([4])

ومن لطائف القول أيضا أن أحدا دخل دكانا، وامتدت يده إلى كيس من التمر فأكل منه، فقال بكوشة:

يا آكل التمر....إن التمر ممنوع

فأكمل محمد العيد:

إلا على رجل....قد مسه الجوع ([5])

2- الشعر الاجتماعي والإصلاحي:

أشفق الشاعر على الأوضاع المتردية التي يعيشها المجتمع الجزائري في ظل الجهل والتخلف، واتباع الدجالين من شيوخ الطرقية الذين انحرفوا عن حقيقة الدين وجوهره، كما أشفق لحال الفقراء، وأنب الأغنياء البخلاء الذين انغمسوا في الملذات والملاهي، وانصرفوا عن الإحسان إلى المحتاجين من بني وطنهم، ودعا إلى العلم وبناء المدارس والاقتداء بالسلف الصالح وذلك هو نهج علماء الإصلاح من القصائد التي تسير في هذا السياق (إلى بني وطني الأعزاء ص23، هل

في الجزائر من يرق لحالها ص43، شمس الهداية ص69 نظمها بمناسبة زيارة الشيخ الطيب العقبي على رأس وفد جمعية العلماء إلى مدرسة الإصلاح بدلس التي كان يشتغل بها الشاعر)، ومنه مقطوعة بعنوان (الانحراف الديني):

برمت من الإقامة في بـــلاد يوؤل أهلها الكفر الصريحـــا

يقودهم المدجل للزوايـــــا ويأخذ منهم الثمن الربيحـــا

ليعطيهم من الجنات قصـــرا ويمنعهم إذا قدر أتيحـــــا

ونافسهم من العلماء قـــوم ترك الدين يشرون المديحـــا

ويخشون اليهود مع النصارى ولا يخشون من خلق المسيحا (6)

3- الغزل:

شعر الغزل من الموضوعات التي شاعت لدى الشاعر في مرحلة الشباب أيام أن كان طالبا في تونس بالزيتونة منه المقطوعات والقصائد القصيرة، وكان يعتمد فيه نظام التشطير والتخميس، ومنه مقطوعة بعنوان "خواطر":

رحماك ربي من سهـام اللحظ إني في خطـــر

ريشت فأدمت مهجتـــي فغدوت منها في ضرر

أين المضاجع والمدارس والمحابر والطـــــرر؟

من حب خود غـــــادة من نورها طلع القمـــر

يبغي ظهورا غير أنـــه غاب في ليل الشعـــر (7)

4- الحنين والشوق:

أ- الحنين والشوق إلى الوطن ومسقط الرأس والأصدقاء:

حين كان الشاعر بدلس مدرسا نظم قصيدة مطولة في الحنين إلى وادي سوف (وادي الرمال)، يشوبها حنين إلى الوادي ونخيله وكثبانه وشيء من الغزل، ثم نصح وتوجيه لبني بلدته ومنها:

سقاك الغيث يا (وادي الرمال) وصانتك الأسنة والعوالـــــي

ومازالت بك الحصبـــــاء درا حصاها فائق أسنى [اللئـــــــالي] ([8])

ومازالت ظباء فيك ترعـــــى [جانك]([9]) الغض في ضل وضـال

ونخل كالعروس إذا تهـادت تمـيل كغصن [يأن] ([10]) من دلال

وكثبان تناجي السحب دومـا تغار لشمها طول الليـــــــــالي

قضيت بها زمان اللهو طفلا أداعب حسن ربات الجمـــــــــال ([11])

وأيام إقامته بمدينة "ليون" بفرنسا كداعية لجمعية العلماء بعث بقصيدة "هيهات يسبى فؤادي ص74- 75" نشرتها جريدة "البصائر" عام 1938 في عدد 108.

ومن حنينه وشوقه إلى الأصدقاء والأحبة قصيدة "إلى أمير شعراء الجزائر صديقي الشيخ محمد العيد ص79- 80" نشرتها جريدة "الشهاب" عام 1936، ومنها:

جسمي لبعدكم سقيم والقلب عندكم مقيـــم

إن غبت عنكم إنني باق على العهد القديم

لا أنثني عن حبكـم قسما بخالقنا العظيـم ([12])

ب- الحنين والشوق إلى تونس والصديق "محمود بورقيبة":

من الحنين ما يكون في الاتجاه المعاكس أي إلى خارج الوطن وشاعرنا بعد رجوعه إلى الوطن من رحلة الدراسة بتونس، كثيرا ما كتب يحن إلى هذا البلد الشقيق الذي كان قبلة للجزائريين أيام الاحتلال، وإلى صديقه "محمود بورقيبة" شاعر الشباب كما كان يصفه "، لأن تونس أيام الدراسة كانت له الوطن والأهل والأحبة والأصدقاء الذين سلا بهم في غربته، وبعده عن وطنه وأهله في الجزائر، ومنه قصيدة "لدى زهرة الشاطئ ص66" التي نشرتها جريدة "الوزير" التونسية في 13 سبتمبر 1934، وقصيدة "إلى صديقي شاعر الشباب التونسي الأستاذ محمود بورقيبة"، ومنها مطلعها الذي يذكر فيه صديقه ويبثه لواعج أشواقه وحرقة صبابته:

هل ما مضى يوما يعود؟ فأفي بهاتيك العهـود؟

الشوق أحرق مهجتـــــي لواعج تذكي الوقـــود

إني بعدت ولم يكـــــن بعدي لهجر أو صدود

لكن ظروف قد قضـــت بالبعد عن خلي الودود

(محمود) هل تلك الليالي الزاهرات لنا تعـــــود ([13])

وفي آخر القصيدة يؤكد وفاءه لتونس التي احتوته مؤكدا حبه لها وأمله في زيارتها:

يا (تونس الخضراء) إليك تحية الصب الودود

لم يخل رسمك من فؤادي لحظة طول الوجود

فلأنت إن شط النـــــوى مني كما حبل الوريد

إن طال عنك تغريبـــــي لا بد من يوم أعــود ([14])

5- الرثاء:

ورد في الديوان خمس قصائد في الرثاء عنوان الأولى "سقى الوابل الوسمي قبر ابن عامر ص46" بناها الشاعر على قافيتين "اللام والعين"، نشرتها جريدة "النجاح" في 5 أوت 1932، و"إبراهيم بن عامر 1881- 1934" من شيوخ وادي سوف ومن أساتذة الشاعر، من مؤلفاته: "شرح نظم كتاب الكافي في العروض والقوافي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف" ([15])، وقصيدة "عبرة في مماته وعظات ص 71- 72" نشرتها جريدة "البصائر" عدد7، 7 فيفري 1936 في رثاء الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، وقصيدة "إمام المصلحين ص103- 104" في رثاء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عام 1965، وقصيدة "أبكي الصديق الصادق ص106" في رثاء "الصديق السعدي" عام 1970، زميل الشاعر في الزيتونة، وأول رئيس للمجلس الإسلامي الأعلى بعد الاستقلال، والشاعر حين يرثي هؤلاء العلماء يبكي فيهم العلم والجزائر لأنها كانت في أمس الحاجة إليهم.

أما في رثاء الأقارب فله مقطوعة من ثلاثة أبيات في رثاء ابنه البشير الذي كان أستاذا في التعليم الثانوي، عنوانها "ولدي البشير ص107" نظمها في 2 نوفمبر 1972، ولئن كان مقتضبا في رثاء ابنه، فإنه رثى والده الذي توفي والشاعر بدلس يدير مدرسة الإصلاح ولم يحضر جنازته، وبعد حول نظم في ذكراه قصيدة من ثمانية عشر بيتا عنوانها "دمعة حرى على الوالد ص64- 65" نشرتها جريدة "الوزير" التونسية في 17 ماي 1934، ومنها:

الحول حال، ونار الحزن تستعر والقلب كاد من الأهوال ينفطر

وكيف يطفئ ما قد حل من ألـم ثلج الشتاء وهوج الريح والمطر

إلى أن يقول:

علمتني كيف لا أعنو لمشيخـة تحارب الدين بالعادات تستتر..

علمتني كيف لا أعنو لمشيخـة تظن أن الورى من دونها بقــر

تمتص منها لبانا وهي سائمــة إن لم تجد لبنا فالجلد والشعــر

***

«رحماك ربي بأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر»

ألقيت كاسبهم في قعر مقبـــرة وهم بمأسدة كأنهم جـــــــــزر

ينتابهم كل ضار في البـلاد ولا رحيم لهم إن مسهم ضـــــــرر

ارحم فقيدهم واحفظ جميعهـــم فأنت ناصرهم إن عز منتصـــر ([16])

فالشاعر يشيد بفضل والده في حسن تنشئته لمحاربة الانحراف الديني والطرقيين الذين أسسوا "جمعية علماء السنة" من أجل محاربة الدين باسم الدين، ومن طريف ما قرأناه لدى الإبراهيمي في هذا الصدد: " إننا لنعلم حقا أن هذه الطائفة التي سمت نفسها علماء السّنّة ترجع في أصولها إلى ثلاثة: شيخ (مزور) وعالم مأجور وعامي مغرور. فاجمعْ أنت هؤلاء الثلاثة وأخبرنا هل يكون الحاصل هو (العلم بالسّنّة). لاشك أن الحاصل يكون شعوذة (غالية) من الأول يؤديها علم (رخيص) من الثاني كل ذلك لإيقاع الثالث في الفخ، فهو الذي يدفع ثمن الغالي والرخيص وهو المغبون أوّلا وآخرا " ([17]). كما لا يخفى تناص الشاعر وتأثره بالحطيئة وهو يستعطف عمر أمير المؤمنين بعد أن حبسه لهجائه الزبرقان بن بدر، ومن قول الحطيئة مستعطفا:

ماذا تقول لأفراخ بذي مـــرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

غيبت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمــر ([18])

6- التهنئة:

من شعر التهاني قصيدة "مرحى بك يا حارس ص59"، هنأ فيها الشاعر الأستاذ عبد الرحمان غريب بإصداره جريدة "الحارس" ([19])، وتهنئة الشيخ عمار بن الأزعر (ص61)، المدرس بقمار بوادي سوف بعودته من الحج عام 1933، وله قصيدتان في تهنئة جريدة "الوزير" التونسية التي كان يحررها الأستاذ الطيب بن عيسى الجزائري الأصل التونسي المولد، وكثيرا ما نشرت له أيام تواجده بتونس وبعد عودته منها، ويبدو من خلال ما كتب فيها الشاعر من تهنئة أنها جريدة إصلاحية شبيهة بأخواتها في الجزائر، القصيدة الأولى بعنوان "روض الوزير تحية ص60" بمناسبة السنة الخامسة عشر من عمر الجريدة، والثانية بعنوان "ربع قرن قضيته في الصحافة" نشرتها جريدة "الوزير؛ في فيفري 1935، ومنها:

(طيب) الذكر لا عدمتك تسعـــى لانتشار الهدى وقتل الخرافة

(طيب) الذكر لا عدمتك فـــــذا صائب الرأي عاملا للثقافــة

لا عدمت الصديق محمود من قد ملك الشعر قلبه وشغافـــــه

دمْ بعز ودمت (محمود) للشعـــــر ودام (الوزير) بين الصحافة ([20])

وفي سياق ذكر اسم صديقه الشاعر "محمود بورقيبة" في القصيدة وهو المشرف على الصفحة الأدبية بالجريدة، فإن الشاعر قد هنأه بقصيدة أخرى عنوانها "زهرة الشاطئ"، نشرتها جريدة "الوزير" في عدد 365، في 13 أكتوبر 1932، ومنها:

و(زهرة الشاطئ) أعجب من نضارتها لطف وظرف وأنس جمعت فيها

تزهو الكمالات في أرجاء ساحتهـــا رمز (الفضيلة) يبدو في أعاليها

فيا لها (زهرة) محمود أينعـهـــــــا إيناع (كرمة) شوقي بابن هانيها

ككعبة الشعر بالآداب طافحـــــــة حجاجها من أقاصيها ودانيهـــا

محمود إني أهنيكم بزهرتكـــــــــم أستغفر الله بل فيكم أهنيهـــــا ([21])

وزهرة الشاطئ اسم أطلقه محمود بورقيبة" على مصطاف له بجبل "الضار" بتونس، يبدو أنه شبيه بمسكن الشاعر أحمد شوقي "كرمة ابن هانئ" وقد كان ناديا للأدباء بالقاهرة.

7- متفرقات:

للشاعر قصيدة نشرتها جريدة "الوزير" عام 1933 عنوانها "بين سكان القبور" فيها زهد وانصراف عن الدنيا وهمومها، لكن اللافت للنظر أن الشاعر نظمها في هذا الوقت المتقدم على قوافي متنوعة في ثنائيات من الأبيات تشبه في ذلك المحاولات التجديدية في موسيقى القصيدة التي عرفت عند المشارقة وعند الشابي ورمضان حمود في هذا العهد، ومنها:

ودع العيش وهاجر بين سكان القبـور

إنما العيش مرائــر وظلام بعد نـــور

إنما العيش كبحــر وبه المرء سفيــن

بين أمواج وصخـر بين حيتان وطين

كم به ثكلى تنــوح بدموع جاريـــات

ويتيم ذو قـــــروح حطمتها النائبات ([22])

8- شعر لغيره:

سجل الشاعر من خلال مقالة له عنوانها "من شعر محمد العيد الذي لم ينشر في ديوانه ص108- 112" قصيدتين الأولى في الغزل نشرتها جريدة "صدى الصحراء" عدد 8، عام 1926 تحت إمضاء "متغزل"، وهذا ينبئ بأن شعراء الإصلاح عموما ومنهم محمد العيد كانوا يتورعون عن شعر الغزل ويبتعدون عنه لأنه لا يسير مع النهج الإصلاحي. والقصيدة الثانية عنوانها "غزالة تحنو على غزال" نشرتها جريدة "النجاح" عدد 555 عام 1928. ([23])

كما ورد في الديوان قصيدة لشاعر الإصلاح الشيخ أحمد سحنون عام 1983عنوانها "من آثار موت الأحبة ص113- 114" في رثاء "عباس التركي" ([24]) صديق الشاعرين معا.

9- المقالة:

ضم الديوان خمس مقالات للشاعر الكاتب حمزة بكوشة:

الأولى بعنوان " الأدب الجزائري: هيهات يسبي فؤادي ص76- 78" يجيز فيها الكاتب شعر الغزل الذي لا يراه منافيا لنهج الإصلاح، نشرتها جريدة "البصائر"، عدد 108، 15 أفريل 1938.

والثانية بعنوان: "أين الأدباء أين الشعراء هل في الجزائر شعراء؟ ص82- 84" نشرتها جريدة "البصائر"، عدد 58، 4 جويلية 1949، يتعجب فيها الكاتب من صمت الشعراء الجزائريين وإعراضهم عن القريض بعد مجازر ماي 1945.

والثالثة بعنوان "أثر الشعر في النهضة المصرية ص85- 92" نشرتها جريدة "البصائر، عدد 179- 178، 7 جانفي 1952".

والرابعة بعنوان "تنبؤات الشعراء أو من جبالنا ص93- 96" نشرتها جريدة "البصائر"، عدد 358، 16 مارس 1956. أكد فيها أن الشاعر الجزائري عرف الثورة واستشرفها ودعا إليها قبل عام 1954 من خلال شعر ابن باديس ومحمد العيد وأحمد سحنون، ونشيد "من جبالنا".

والخامسة عنوانها "من شعر محمد العيد الذي لم ينشر في ديوانه ص108- 112"، نشرتها مجلة "الثقافة" عام 1975.

- الملحقات:

ذيل الأستاذ سهيل الديوان بخمسة ملاحق منسوخة بخط اليد:

الأول رسالة إخوانية من محمد العيد آل خليفة إلى حمزة بكوشة 13 أكتوبر 1969.

الثاني ثلاثة أبيات في رثاء الشاعر لابنه البشير أوردها في متن الديوان (ص107).

الثالث رسالة تعزية من محمد العيد آل خليفة إلى حمزة بكوشة بعد وفاة ابنه البشير.

الرابع منسوخ قصيدة أحمد سحنون في رثاء عباس التركي أورده في آخر الديوان (ص 113- 114).

الخامس وصية الشاعر لأبنائه وبناته ارتأينا أن نسوقها في آخر ما حواه الديوان:

"أنا عبد الله حمزة بن البشير بكوشة (شنوف حمزة) أكتب وصيتي إلى أبنائي وبناتي،

(1) عندما يدركني الموت فلتدفنوني في أي بلدة مت فيها فالعباد عباد الله والبلاد بلاد الله.

وإذا حضر جنازتي بعض معارفي أو أصدقائي

(2) فليطلبوا لي من الله المغفرة والرحمة لا غير، ولا تخطبوا على قبري.

(3) ولتكن جنازتي خالية من البدع كالذكر جهرا وأوصي عائلتي بأن لا يجعلوا طعاما للمعزين، فهو مناف للسنة.

(4) وأوصي بناتي أن لا يحزن علي بعد ثلاثة أيام وليأخذن زينتهن".

خاتمة:

بعد هذا التقديم الذي نأمل أن يكون قد استوفى الغرض في التعريف بالشاعر حمزة بكوشة وديوانه "خواطر من الصبا والشباب والكهولة والمشيب"، يمكن أن نسجل الملاحظات الآتية:

– على مستوى الغلاف لم نجد أثرا لدار النشر التي قامت بطبع الكتاب.

– لاحظنا بعض الأخطاء في متن الديوان، ونأمل ونرجح أن تكون مطبعية، خصوصا إذا قرأنا في كلمة الأستاذ شنوف في التقديم للديوان أنّه يتوجه بالشكر للأستاذ محمد ناصر الذي قام بمراجعته.

– جمعت مادة الديوان ورتبت وفقا للترتيب الزمني والتاريخي، كما قسم ديوان الشاعر إلى خمس فترات نرى أنها تاريخية مرتبطة بالشاعر وبالجزائر (تواجده بالزيتونة، تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الحرب العالمية الأولى، اندلاع الثورة التحريرية، الاستقلال).

– مادة الديوان ليست كلها شعرا، بل ورد فيه خمس مقالات، كانت أولاها عام 1938.

– احتوت صفحات الديوان على كثير من الصور لأعلام وأماكن لها صلة بموضوعات القصائد.

– شفع الديوان بهوامش للشرح اللغوي والتوضيح.

– ذيل الديوان بخمسة ملاحق كنا قد تحدثنا عنها.

– إضافة إلى الأسماء المستعارة التي كان يوقع بها الشاعر نذكر أيضا عبارة "فتى وادي سوف" في بعض قصائده التي أرسلها إلى جريدة "الوزير" التونسية.

– إلى جانب جريدة "الوزير" التونسية التي كان الشاعر ينشر فيها أيام تواجده بتونس وحتى بعد عودته إلى الجزائر فإنه نشر في النجاح، الشهاب والبصائر الأولى ونشر في البصائر الثانية ثلاث

مقالات، ونشر من خلال ما وجدنا في الديوان مرة واحدة في الشهاب والمغرب والثبات ومجلة الليالي وجريدة الصباح التونسية ومجلة الثقافة.

– غلب على بواكيره الشعرية القصائد القصيرة والمقطوعات وكثر فيها شعر الغزل، أما المراحل الأخرى فمالت قصائده إلى شيء من الطول مع التنويع في الموضوعات بين الشعر الإصلاحي والاجتماعي والحنين والشوق والرثاء والتهاني، وأحيانا تجمع القصيدة الواحدة أكثر من غرض.

– جل شعره تقليدي من حيث موضوعاته وأغراضه، لكنه اهتم في شعره الإصلاحي والاجتماعي بواقع بلاده وإشفاقه وغيرته عليها.

– حافظ على البنية التقليدية للقصيدة العمودية، على الرغم من أنه توفي عام 1994 وشهد موجات التجديد التي طرأت على القصيدة العربية والجزائرية، وإن كنا قد عرضنا له نموذجا تجديديا من خلال تنويعه في قوافي القصيدة.

ملحق مختصر البحث بالإنجليزية:

Sheikh Hamza Bokosha and his collection of poems "Throughts from childhood, youth ,elderliness and oldage".

In spite of what has been written about Algerian poetry and the poets of Algeria, Algerian poetry, especially from the days of the occupation, is still largely hidden in the Algerian national press and in other Arab newspapers.

While many of these poems have been collected and appear in printed books, most of them are incomplete because of the poets' omission of some of their poetry, or because those who gathered their poetry did not lay their hands on all their poetry scattered here and there.

The question is, how many Algerians know the poet Hamza Bokosha? Who was a loyal friend and companion of the poet Mohammed Al-Eid Al-Khalifa, "and lived for a while after independence, and what is related to the Association of Algerian Muslim Scholars?

And the content of his " collection of poems ", which was collected and published by his son, "Suhail Shanov" under the title "Throughts of childhood and youth and elderliness and oldage "? What is the extent of the poet's response to the renewal movements that the Arabic poem defined ?

In the article, we focused on the following basic elements: Introduction, Poet's life by his pen, the definition of the collection through the title and the content that was divided into: the (debate;discussion), social poetry and reform, spinning, nostalgia, lamentation, felicitation, and variants, articles and annexes.

Finally the conclusion.

After observations:this presentation, we recorded the following

- At the level of the cover we did not find the publishing house that printed the book.

- We noticed some errors in the collection, and we hope to be typewritten, especially if we read in the submission of the collection that Mohammed Nasser, has reviewed it.

The collection was divided into five periods, which we see as historical and associated with the poet and Algeria (his presence in Zeitouna, the establishment of the Association of Algerian Muslim Scholars, World War I, the outbreak of the liberation revolution, independence).

- The content of the collection is not all poetry, but it contained five articles, the first of which was in 1938.

- The collection pages contain many pictures of flags and places related to the themes of the poems.

-The collection contained margins for linguistic explanation and clarification.

- It contained also five annexes we had talked about.

- In addition to the pseudonyms signed by the poet, we also mention the phrase "Wadi Suf boy" in some of his poems, which he sent to the Tunisian newspaper « Alouazir » "The Minister".

- In addition to the Tunisian newspaper "Alouazir" in which the poet has published during his days in Tunisia and even after his return to Algeria, he has published in other newspapers such as « Alnadjah » " success", « Chihab » , the first Bassair , « Almaghrib » « Thabat » "stability", and the Magazine of « Layali » " the nights" and « Sabah » " the Tunisian morning newspaper" and « Thakafa » " culture magazine". And published in the second Bassair three articles.

- The poetry of young days was on short poems and poetry spinning, while the other stages of his poems to some length with the diversification of the topics between the social and reformist poetry ; nostalgia ; longing ; lamentations and congratulations, sometimes the poem combines more than one purpose.

- Many of his poetry is traditional in terms of its themes and purposes, but he was interested in his reformist and social poetry of his country's reality and his pity and jealouzy for it.

- Bokosha maintained the traditional structure of the vertical poem, although he died in 1994 and witnessed the waves of renewal in the Arabic and Algerian poem, although sometimes he varied in the rhymes of the poem.

الهوامش والإحالات:

[1]– ينظر حمزة، شنوف بكوشة: ديوان من خواطر الصبا والشباب والكهولة والمشيب، جمع ونشر سهيل شنوف، الجزائر، 2012، ص7– 9.

[2]– "المغرب العربي" جريدة أسبوعية ظهرت بوهران عام 1937، يديرها ويحرر أغلب فصولها الشيخ حمزة بكوشة، خطتها إصلاحية، صاحب امتيازها "بلة محمود" ضايقت الجريدة السلطات الاستعمارية، فتوقفت عن الصدور بعد خمسة أعداد (ينظر ناصر، محمد: المقالة الصحفية الجزائرية، المجلد الأول، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص300– 302).

[3]– كلمة الشاعر في بداية الديوان.

[4]– حمزة، شنوف بكوشة: ديوان من خواطر الصبا والشباب والكهولة والمشيب، ص 21 .

[5]– نفسه، ص22.

[6]– نفسه، ص66.

[7]– نفسه، ص54.

[8]– هكذا وردت ولعل الصحيح اللآلي.

[9]– هكذا وردت ولعله أراد جناك.

[10]– هكذا وردت ولعل الصحيح بان.

[11]– حمزة، شنوف بكوشة: ديوان من خواطر الصبا والشباب والكهولة والمشيب ص40.

[12]– نفسه، ص79.

[13]– نفسه، ص57.

[14]– نفسه، ص58.

[15]– نفسه، ص45

[16]– نفسه، ص65.

[17]– كاتب نقاد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "تعالوا نسائلكم"، جريدة السنّة، عدد 7، 1933، ص2.

[18]– الحطيئة: الديوان، دراسة وتبويب مفيد محمد قميحة، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان،2003، ص107، 108.

[19]– "الحارس" جريدة صدر عددها الأول في أوت 1933، ذات نزعة إصلاحية، معادية للطرقية، صادرها الاحتلال ولمّا ير العدد الخامس منها النور. (ينظر ناصر، محمد: المقالة الصحفية الجزائرية، المجلد الأول، ص38– 40).

[20]– حمزة، شنوف بكوشة: ديوان من خواطر الصبا والشباب والكهولة والمشيب ص67.

[21]– نفسه، ص48.

[22]– نفسه، ص50.

[23]– جمعهما الأستاذ محمد بن سمينة ضمن ما جمع للشاعر محمد العيد في كتاب: العيديات المجهولة تكملة ديوان محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003، ص215– 220.

[24]– تنظر القصيدة في أحمد، سحنون: الديوان الثاني، ط1، منشورات الحبر، الجزائر، 2007، ص 252، 253.